

السلسلة المسائية في نصرة الصادق الأمين....وسيرته القدسية

الحلقة (١٠)

رحيق

من الرسالة الحمديّة

تأليف

الشيخ كريم الشويلي

مقدمة لجنة البحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على محمد وآله الطاهرين وعجل فرج آل بيت محمد.

إنّ النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله هو النور الاول الذي منه خلقت المخلوقات وهو النبي الاوحد الذي بعثه الله تعالى الى الناس كافة بشيراً ونذيراً وهذا ما لم يكن لأحد من الأنبياء ممن سبقه في الرسالة والنبوة (صلوات الله عليه وآله وعلى جميع الانبياء والمرسلين) وهو خاتم الانبياء والمرسلين وشريعته خاتمة الشرائع، فله علينا وعلى جميع الإنسانية حقّ عظيم فلا بدّ من أن نعطيه بعضاً من هذا الحقّ الذي له علينا. ومن هذا الحق أن نظهر ولو شيئاً بسيطاً من أخلاقه (صلى الله عليه وآله وسلّم) ونشيع بعض شؤونه وعلاقاته المختلفة، عرفاناً بالجميل له وأيضاً لأجل هذا الجيل الناشئ كي يطلع على الأخلاق العظيمة للنبيّ الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلّم) وطريقة عيشه وتعامله مع أفراد المجتمع المسلم ومع أهل بيته وأصحابه وأعداءه.

وقد أجاد المؤلف في إظهار بعض تلك الأمور له (صلى الله عليه وآله وسلم) مما نقله من روايات وما استشفه من بين الروايات، فجزاه الله خير جزاء المحسنين ونسأل الله أن يكون المصطفى له ولنا شفيعاً يوم الظمأ الأكبر إنّه سميع مجيب.

ويصلح هذا البحث أن يكون الحلقة (١٠) من بحوث السلسلة الماسية في نصره الصادق الأمين وسيرته القدسية، والحمد لله رب العالمين أولاً وأخراً وأبداً.

لجنة الدراسات والبحوث في الحوزة العلمية المقدسة

النجف الاشرف

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ (التوبة/ ٣٣)

المقدمة:

نحن أمام داعية الله الأكبر الذي حطم الأوثان ودمر الأصنام وفتح آفاق العلم والفكر وحرر الإنسان من براثن الجاهلية وأقام صرحاً شامخاً في التطور والإبداع...

نحن أمام الرحمة الكبرى التي وهبها الله تعالى لعباده ليهديهم للتي هي أقوم ويضيء لهم الطريق ويوضح لهم القصد...

نحن أمام الفيض الإلهي الذي ألهم الأفكار فعل الخير وأكسبها ثراءً وإبداعاً صفي سلوكها وعلاقاتها وآدابها.....

نحن أمام أعظم مصلح اجتماعي في تاريخ بني الإنسان الذي أقام صروح الحضارة بعدما كانت تعيش في فوضى مدمرة في حياتها الاجتماعية والاقتصادية.....

نحن أمام أعظم بطل في تاريخ العالم كله الذي استطاع أن يغير تاريخ البشرية من ظلامٍ قاتم لا بصيص فيه إلى نور الحياة المشرقة بالوعي والاطمئنان والمودة.....

نحن أمام البطولات الرائعة التي أنكرت الضعف والاستسلام والانخزال
ومضت مسرعة في طريقها تشق الأجواء فرفعت كلمة الله عاليةً.....

نحن أمام الرسول الأعظم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

عظمة النبوة

إن جميع نواحي العظمة الإنسانية متوفرة في سيرة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في آدابه وحكمته وتعاليمه التي تزيد من الفكر خصوصية وتكسبه ثراء وليست هي وليدة لعصرٍ من العصور ولا ثقافة بيئة خاصة من البيئات وإنما هي آداب لكل العصور والبيئات على امتداد التاريخ العالمي.

لقد وضعت سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الأسس التربوية والمناهج الحية لسلوك الإنسان وسيرته مع نفسه ومجتمعه وقد تميزت تلك المناهج بانها تواكب الفطرة وتسائر الزمن وتتفاعل مع الحياة ولم تشذ عن الطبيعة ولم تتصادم مع السنن وستبقى حية ولا يجد لها الإنسان بديلاً ومثيلاً حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

النبوة تنير العقول

نعم ان النبوة هبة الله تعالى لعباده حيث تقيم فيهم سنن الحق والعدل وتصلح ما أعوج من نظم حياتهم التي ينعمون بها وليست خاضعة للقوانين التي يخضع لها الناس في انتخاب زعمائهم واختيار قادتهم وإنما أمرها بيد الخالق العظيم خالق الكون وواهب الحياة، فهو اعلم وأدرى بمن يختاره لهداية عباده وإصلاح شؤونهم وإقامة سلوكهم وتهذيب نفوسهم وقد اختار الله سبحانه وتعالى منذ فجر تاريخ الإنسانية خيرة عباده لتبليغ رسالاته وإشاعة الخير

والمودة بين الناس، وقد حمل الأنبياء العظام رسالة الله تعالى الى البشرية وقاموا بدور متميز في إرشاد الناس إلى حياة أفضل تضمن لهم سعادة الدارين وما يصبون إليه من الحفاظ على كرامتهم وحقوقهم. وبهذا التفاعل المشرق قد أدى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) دوره في تبليغ رسالة ربه وتحمل المحن والمشاق في انقاذ عباده من أدران الجاهلية ومآثمها. ففجر ينابيع العلم والحكمة وأوقد مشاعل النور التي تضيء الطريق وتهدى الضال وتنير نفوس ذوي الأبواب.

النبوة قوة وإيمان

أن الشيء المهم في بعثة الأنبياء (عليهم السلام) هو الدعوة الى عبادة الله تعالى وتوحيده وتنزيهه عن الشريك. أن الإيمان يبتنى على قوى الخير والأمن والسلام في الأرض. والدليل أن المؤمن الحقيقي بالله تعالى لا يقترف أثماً ولا ظلماً ولا اعتداء على غيره ومن المؤكد ان جميع ويلات الحروب وما يصيب الناس من شقاء فأنه ناجم من ضعف الإيمان بالله تعالى ولذا كانت الدعوة الى الإيمان بالخالق العظيم من أهم ما اعتنى به الأنبياء عليهم السلام في رسالاتهم الى البشرية فلا تقرأ سيرة نبي من أنبياء الله تعالى ألا وترى الأسلوب البارز فيها هو جانب الدعوة الجادة والخالصة لتنزيه الخالق من الشرك..

ولادة النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

نسبه الشريف

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - شيبه الحمد - بن هاشم بن عبد مناف وينتهي إلى عدنان وإلى النبي إبراهيم (عليه السلام).

أمه

آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. وأمها برة بنت أسد بن عبد العزى وكان وهب سيد بني زهرة خطبها لعبد الله وزوجه بها أبوه عبد المطلب وكان سن عبد الله يومئذ أربعاً وعشرين سنة.

حملة المبارك

حملت به أمه أيام التشريق قالت: فما وجدت له مشقة حتى وضعته ثم خرج أبوه عبد الله وأمّه حامل به في تجارة له إلى الشام فلما عاد نزل على أخواله بني النجار بالمدينة فمرض هناك ومات ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حمل وقيل كان عمره سنتين وأربعة أشهر وقيل كان عمره سبعة أشهر وقيل شهرين. وكان عبد الله فقيراً لم يخلف غير خمسة من الإبل

وقطيع غنم وجارية اسمها بركة وتكنى أم أيمن وهي التي حضنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

مولده الميمون

ولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة يوم الجمعة أو يوم الاثنين - عند طلوع الشمس أو عند طلوع الفجر أو عند الزوال على اختلاف الأقوال - السابع عشر من شهر ربيع الأول على المشهور بين الأمامية وقال الكليني (قدس) منهم لاثنتي عشرة ليلة مضت منه وهو المشهور عند غيرهم وبعضهم وافقنا. واتفق الرواة على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولد عام الفيل بعد خمسة وخمسين يوماً أو خمسة وأربعين أو ثلاثين يوماً من هلاك أصحاب الفيل لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر أو لاثنتين وأربعين سنة مضت من ملك كسرى انوشروان ولسبع بقين من ملكه.. أرسلت آمنة إلى عبد المطلب تبشره فسر بذلك ودخل عليها وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه وقال:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهدي على الغلمان أعيذه بالله ذي الأركان

حتى أراه بالغ البنيان أعيذه من شر ذي شأن

من حاسد مضطرب العنان

رضاعه

أرضعته أولاً ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أياماً قبل ان تقدم حليلة وكانت أرضعت قبله عمه حمزة (عليه السلام). فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكرمها وتكرمها زوجته خديجة أم المؤمنين (عليها السلام) وأعتقها أبو لهب بعد الهجرة فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت فسأل عن ابنها مسروح فقيل مات فسأل عن قرابتها فقيل ماتوا.

ثم أرضعته حتى شب حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله السعدية من بني سعد بن بكر وكان أهل مكة يسترضعون لأولادهم نساء أهل البادية طلباً للفصاحة ولذلك قال (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا أفصح من نطق بالضاد ، بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد. فجاء عشر نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع وفيهن حليلة فأصبن الرضاع كلهن إلا حليلة وكان معها زوجها الحارث المكني أبا ذؤيب وولدها منه عبد الله فعرض عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: يتيم ولا مال له وما عسى أمه أن تفعل فخرج النسوة وخلفنها فقالت لزوجها ما ترى قد خرج صواحيبي وليس بمكة غلام يسترضع إلا هذا الغلام اليتيم فلو أنا أخذناه فاني أكره ان ارجع بغير شئ فقال لها خذيه عسى الله ان يجعل لنا فيه خيراً فأخذته فوضعته في حجرها فدر ثديها حتى روي وروي أخوه وكان أخوه لا ينام من الجوع فبقي

عندها سنتين حتى فطم فقدموا به على أمه زائرين لها وأخبرتها حليلة ما رأت من بركته فردته معها ثم رده على أمه وهو ابن خمس سنين ويومين. وقدمت حليلة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ما تزوج فبسط لها رداءه وأعطتها خديجة أربعين شاة وأعطتها بغيراً. وجاءت إليه يوم حنين فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه. وجاء وفد هوازن يوم حنين وفيهم أبو ثروان أو أبو برقان عمه من الرضاعة وقد سبى منهم وغنم وطلبوا أن يمن عليهم فخيرهم بين السبي والأموال فقالوا خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا وما كنا لنعدل بالأحساب شيئاً فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أما ما لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وسأسأل لكم الناس، فقال المهاجرون والأنصار ما كان لنا فهو لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبى بعض المؤلفة قلوبهم من قبائل العرب وقبائلهم فأعطاهم إبلا عوضاً من ذلك وجاءوا يوم حنين بأخته (صلى الله عليه وآله وسلم) من الرضاعة وهي الشيماء بنت الحارث فقالت: يا رسول الله اني أختك من الرضاعة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أحببت فعندي محبة مكرمة وإن أحببت أن أعطيك وترجعني إلى قومك، فقالت بل تعطيني وتردني إلى قومي.

كفالة عبد المطلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

كفل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أبيه جده عبد المطلب وقام بتربيته وحفظه أحسن قيام ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدينه ولا يأكل طعاماً إلا أحضره وكان يدخل عليه إذا خلا وإذا نام ويجلس على فراشه.

من حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)

قبر السيدة آمنة (عليها السلام) أم النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في منطقة الأبواء بين مكة والمدينة. ولما صار عمره الشريف ست سنين وذلك بعد مجيئه من عند حليلة بسنة أخرجته أمه إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به ومعها أم أيمن تحضنه فبقيت عندهم شهراً ثم رجعت به أمه إلى مكة فتوفيت بالأبواء بين المدينة ومكة فعادت به أم أيمن إلى مكة إلى جده عبد المطلب وبقيت تحضنه فبقي في كفالة عبد المطلب من حين وفاة أبيه ثمان سنين.

توفي عبد المطلب وعمره ثمانون سنة فلما حضرته الوفاة أوصى ولده أبا طالب بحفظ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحياطته وكفالته ولم يكن أبو طالب أكبر إخوته سناً ولا أكثرهم مالاً فقد كان الحارث أسن منه

والعباس أكثرهم مالأً لكن عبد المطلب اختار لكفالتة أبا طالب لما توسمه فيه من الرعاية الكافية لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولأنه كان على فقره أنبل إخوته وأكرمهم وأعظمهم مكانة في قريش وأجلهم قدراً فكفله أبو طالب وقام برعايته أحسن قيام، وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده وكان لا ينام إلا إلى جنبه ويخرج فيخرج معه وصب به أبو طالب صباية لم يصب مثلها بشئ قط وكان يخصه بالطعام وكان أولاده يصبحون رمصاً شعناً ويصبح رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كحياً دهنياً وكان أبو طالب توضع له وسادة بالبطحاء يتكئ عليها أو يجلس عليها فجاء النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فجلس عليها فقال أبو طالب إن ابن أخي هذا ليحس بنعيم وخرج به معه إلى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة بعد ما عزم على أبقائه بمكة لكنه أبى إلا أن يصحبه فأخذه معه حتى بلغ به بصرى فرآه بحيراً الراهب، ولم يزل أبو طالب يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه طول حياته. وحكى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب ان أبا طالب كان كثيراً ما يخاف على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) البيات فكان يقيمه ليلاً من منامه ويضع ابنه علياً مكانه فقال له علي ليلة يا أبة اني مقتول فقال له أبو طالب:

اصبرن يا بني فالصبر أحجى كل حي مصيره لشعوب
فقد بذلتك والبلاء شد لهداء الحبيب وابن الحبيب
لهداء الأغر ذي الحسب الثاقب والباع والكريم النجيب

إن تصبك المنون فالنبل تبرى فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تملى بعمر آخذ من مذاقها بنصيب
واستسقى به أبو طالب وهو صغير. أخرج ابن عساكر ان أهل مكة قحطوا
فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنها سحابة قتما
فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بإصبعه وما في السماء
قرعة فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأخصبت الأرض وفي ذلك
يقول أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل
تلوذ به الهالك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

وشهد الفجار وهو ابن عشرين سنة - والفجار من حروب العرب المشهورة
كانت بين قيس وبين قريش وكنانة فكانت الدبرة أول النهار لقيس على
قريش وكنانة ثم صارت لقريش وكنانة على قيس - قال رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم): حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهم وما أحب أني لم
أكن فعلت. وسميت الفجار لأنها وقعت في الأشهر الحرم. حلف الفضول
وحضر حلف الفضول وكان منصرف قريش من الفجار وكان أشرف حلف
وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيم في
دار عبد الله بن جدعان فتعاقدوا وتعاهدوا بالله لنكونن مع المظلوم حتى
يؤدي إليه حقه ما بل بحر صوفة، وفي التأسى في المعاش فسمت قريش ذلك

الحلف حلف الفضول ولا يعلم أحد سبق بني هاشم بهذا الحلف قال رسول
اللّٰه (صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم): ما أحب ان لي بحلف حضرته في دار ابن
جدعان حمر النعم ولو دعيت به لأجبت. (١)

عن النبوة

وهي أن الله سبحانه وتعالى لمزيد لطفه وكمال حكمته وواسع كرمه وسعة رحمته أرسل رسلاً وأنبياء إلى الناس من أجل إبلاغهم الإرشادات والأوامر الإلهية مما فيه هدايتهم إلى الحق وانتظام شؤونهم في الدنيا وسعادتهم في الآخرة وتبهيهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم العامة والخاصة وتنزيهم وتزكيتهم من مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طرق السعادة والخير لكي تحقق الإنسانية من خلال الالتزام بها كمالها اللائق بها.

وأنه يجب الاعتقاد والتصديق بهم، وأنهم حجج الله على من بعثهم إليه من الأمم، والسفراء بينه وبينهم.

عدد الأنبياء

-وَأَنَّ عَدَدَهُمْ مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ.

روى الصدوق في الخصال ومعاني الأخبار عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قلت: يا رسول الله كم النبيون؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): مائة وأربعة وعشرون ألف نبي. قلت: كم المرسلون منهم؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): مائة وأربعة وعشرون ألف نبي.

وسلّم): ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً، قلت: من كان أوّل الأنبياء؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): آدم، قلت: وكان من الأنبياء مرسلأ؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا أبا ذر أربعة من الأنبياء سريانئون آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو أوّل من خط بالقلم ونوح، وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيكّ محمد، وأول نبي من بني اسرائيل موسى، وآخرهم عيسى وستمائة نبي، قلت: يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة، وعلى ادريس ثلاثين صحيفة، وعلى ابراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزيور والفرقان. الحديث

عدد الأوصياء

وكذلك عدد أوصيائهم لكل نبي وصي أوصى إليه من بعده بأمر الله تعالى.

وروي في الفقيه والإكمال باسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أنا سيد النبيين ووصي سيد الوصيين وأوصياؤه سادات الأوصياء، إن آدم (عليه السلام) سأل الله عز وجل أن يجعل له وصياً صالحاً فأوحى الله عز وجل إليه: اني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقاً وجعلت خيارهم الأوصياء فقال آدم: يا رب

فاجعل وصيي خيرا الأوصياء فأوحى الله عزوجل إليه: يا آدم أوصي الى شيث
 - وهو هبة الله بن آدم - فأوصى الى شيث، وأوصى شيث الى ابنه شبان وهو
 ابن (نُزْلَه) الحوراء التي أنزلها الله عزوجل الى آدم من الجنة فزوجها شيث،
 وأوصى شبان الى ابنه محليث، وأوصى محليث الى محرق، وأوصى محرق الى
 عثميشا، وأوصى عثميشا الى أخنوخ، وهو ادريس النبي، وأوصى ادريس الى
 ناخور، ودفعها ناخور الى نوح، وأوصى نوح الى سام، وأوصى سام الى عثامر،
 وأوصى عثامر الى برعيثاشا، وأوصى برعيثاشا الى يافث، وأوصى يافث الى
 بَرَه، وأوصى بَرَه الى خفيسه، وأوصى خفيسه الى عمران، ودفعها عمران الى
 ابراهيم الخليل، وأوصى ابراهيم الى ابنه اسماعيل، وأوصى اسماعيل الى
 اسحاق، وأوصى اسحاق الى يعقوب، وأوصى يعقوب الى يوسف، وأوصى
 يوسف الى ثريا، وأوصى ثريا الى شعيب، وأوصى شعيب الى موسى بن
 عمران، وأوصى موسى الى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون الى داود،
 وأوصى داود الى سليمان، وأوصى سليمان الى آصف بن برخيا، وأوصى
 آصف الى زكريا، ودفعها زكريا الى عيسى، وأوصى عيسى الى شمعون بن
 حمون الصفا، وأوصى شمعون الى يحيى بن زكريا، وأوصى يحيى بن
 زكريا الى منذر، وأوصى منذر الى سليمه، وأوصى سليمه الى برده.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ودفعها إليّ برده، وأنا أدفعها
 إليك يا علي، وأنت تدفعها الى وصيِّك، ويدفعها وصيِّك الى أوصيائك من
 ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع الى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفرن بك

الأمّة، ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي، والشاذ عنك في النار، والنار مثوى للكافرين.

أولو العزم

وأولو العزم من الأنبياء خمسة نوح (عليه السلام) وإبراهيم (عليه السلام) وموسى (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) صرح بذلك جميع أعلام الإمامية وبه تضافرت الأخبار عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام).

وسبب تسميتهم بذلك ما أفاده الإمام الرضا (عليه السلام) بقوله: إنما سمي أولوا العزم، أولي العزم؛ لأنهم كانوا أصحاب الشرائع والعزائم، وذلك أن كل نبي بعد نوح (عليه السلام) كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل (عليه السلام) وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى (عليه السلام)، وكل نبي كان في زمن موسى وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى (عليه السلام) وكل نبي كان في أيام عيسى (عليه السلام) وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبينا

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهؤلاء الخمسة أولو العزم فهم أفضل الأنبياء والرسل (عليهم السلام) وشريعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة فمن ادعى بعد نبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب قدمه مباح لكل من سمع ذلك منه.

عصمة الأنبياء

الذي نعتقده في شأن أفعالهم أنهم معصومون منذ ولادتهم إلى حين وفاتهم وارتحالهم عن هذه الحياة وهذا العالم، فلا يرتكبون ذنباً مطلقاً، صغيراً كان أو كبيراً، لا عن عمدٍ ولا عن سهوٍ، منزّهون عن الكفر والضلال قبل النبوة وبعدها، وانه يجب تعظيمهم على الإطلاق، ويكفر المستخف بهم أو بواحدٍ منهم.

حوار مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

حوار شيق بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفر من اليهود يتحدث فيه أعلمهم. وبيّن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حوارهِ جملة من

الحقائق على أثرها يعلن اليهودي إسلامه ويشهد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنبوته.

عن معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) أنه قال:

جاء نذر من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: يا محمد، أنت الذي تزعم أنك رسول الله! وأنت الذي يوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران (عليه السلام)؟!!

فسكت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ساعة. ثم قال: نعم، أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا خاتم النبيين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين.

قالوا: إلى من؟! إلى العرب؟! أم إلى العجم؟! أم إلينا؟!!

فأنزل الله عز وجل هذه الآية (قل) يا محمد { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } الأعراف / ١٥٨.

قال اليهودي الذي كان أعلمهم: يا محمد! إنني أسألك عن عشر كلمات أعطى الله عز وجل موسى بن عمران في البقعة المباركة حيث ناجاه، لا يعلمها إلا نبي مرسل أو ملك مقرب!

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): سلني.

قال اليهودي: أخبرني - يا محمد - عن الكلمات التي اختارهن الله لإبراهيم حيث بنى البيت.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

قال اليهودي: فبأي شيء بنى هذه الكعبة مربعة؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): بالكلمات الأربع.

قال: لأي شيء سميت الكعبة؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لأنها وسط الدنيا.

قال اليهودي: أخبرني عن تفسير (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): علم الله عز وجل أن بني آدم يكذبون على الله، فقال: سبحان الله، تبريا مما يقولون، وأما قوله: الحمد لله، فإنه علم أن العباد لا يؤدون شكر نعمته، فحمد نفسه قبل أن يحمده، وهو أول الكلام، لولا ذلك لما أنعم الله على أحد بنعمته، وقوله: لا إله إلا الله، يعني وحدانيته، لا يقبل الله الأعمال إلا بها، وهي كلمة التقوى، ويثقل الله بها الموازين يوم القيامة، وأما قوله: والله أكبر، فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبها إلى الله عز وجل، يعني أنه ليس شئ أكبر مني، لا تفتتح الصلوات إلا بها لكرامتها على الله وهو الاسم الأكرم.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فما جزاء قائلها؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا قال العبد: سبحان الله، سبح معه ما دون العرش فيعطى قائلها عشر أمثالها، وإذا قال: الحمد لله، أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا الحمد لله، وذلك قوله عز وجل: { دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْيَتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأٰخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } يونس/ ١٠. وأما قوله: لا إله إلا الله، فالجنة جزاؤه،

وذلك قوله عز وجل: { هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ } الرحمن/ ٦٠، يقول: هل جزاء لا إله إلا الله إلا الجنة.

فقال اليهودي: صدقت يا محمد، قد أخبرت واحدة، فتأذن لي أن أسألك الثانية.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): سلني عما شئت، وجبرئيل عن يمين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وميكائيل عن يساره يلقنانه.

فقال اليهودي: لأي شئ سُميت محمداً وأحمد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أما محمد فأني محمود في الأرض، وأما أحمد فأني محمود في السماء، وأما أبو القاسم فإن الله عز وجل يقسم يوم القيامة قسمة النار، فمن كفر بي من الأولين والآخرين ففي النار، ويقسم قسمة الجنة، فمن آمن بي وأقر بنبوتي ففي الجنة، وأما الداعي فأني أدعوا الناس إلى دين ربي، وأما النذير فأني أنذر بالنار من عصاني، وأما البشير فأني أبشر بالجنة من أطاعني.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن الله عز وجل، لأي شئ وقت هذه الخمس صلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الشمس إذا طلعت عند الزوال، لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيسبح كل شئ دون العرش لوجه ربي، وهي الساعة التي يصلي عليّ فيها ربي، ففرض الله عز

وجل عليّ وعلى أمتي فيها الصلاة، وقال: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ} الإسراء / ٧٨، وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيامة، فما من مؤمن يوفق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلا حَرَّمَ اللَّهُ عز وجل جسده على النار. وأما صلاة العصر، فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة، فأخرجه الله من الجنة، فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارها لأمتي، فهي من أحب الصلوات إلى الله عز وجل، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات. وأما صلاة المغرب، فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم، وكان بين ما أكل من الشجرة، وبين ما تاب الله عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا، وفي أيام الآخرة يوم كآلف سنة، من وقت صلاة العصر إلى العشاء، فصلى آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، وركعة لخطيئة حواء، وركعة لتوبته، فافترض الله عز وجل هذه الثلاث ركعات على أمتي، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء، فوعدني ربي أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهذه الصلاة التي أمرني بها ربي عز وجل، فقال {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ} الروم / ١٧. وأما صلاة العشاء الآخرة، فإن للقبر ظلمة، وليوم القيامة ظلمة، أمرني الله وأمتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت، لتتور لهم القبور، وليعطوا النور على الصراط، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلا حَرَّمَ اللَّهُ جسدها على النار، وهي الصلاة التي اختارها الله للمرسلين قبلي. وأما صلاة الفجر، فإن الشمس إذا طلعت تطلع على قرني الشيطان، فأمرني الله عز وجل أن أصلي صلاة الفجر قبل طلوع

الشمس، وقبل أن يسجد لها الكافر، فتسجد أمتي لله، وسرعتها أحب إلى الله، وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني لأي شئ توضع هذه الجوارح الأربع، وهي أنظف المواضع في الجسد؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لما أن وسوس الشيطان إلى آدم، ودنا آدم من الشجرة ونظر إليها، ذهب ماء وجهه، ثم قام، وهو أول قدم مشت إلى الخطيئة، ثم تناول بيده، ثم مسحها فأكل منها، فطار الحلي والحلل عن جسده، ثم وضع يده على أم رأسه وبكى، فلما تاب الله عز وجل عليه، فرض الله عز وجل عليه وعلى ذريته الوضوء على هذه الجوارح الأربع، وأمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه، وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة، ثم سن على أمتي المضمضة لتنقي القلب من الحرام، والإستنشاق لتحرم عليهم رائحة النار وتنتها.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فما جزاء عاملها؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أول ما يمسه الماء يتباعد عنه الشيطان، فإذا تمضمض نور الله قلبه ولسانه بالحكمة، فإذا استنشق آمنه الله من النار ورزقه رائحة الجنة، فإذا غسل وجهه بيض الله وجهه يوم تبيض

فيه وجوه وتسود وجوه، وإذا غسل ساعديه حرم الله عليه أغلال النار، وإذا مسح رأسه مسح الله عنه سيئاته، وإذا مسح قدميه أجازته الله على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن الخامسة، لأي شئ أمر الله بالإغتسال من الجنابة، ولم يأمر من البول والغائط؟!؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن آدم لما أكل من الشجرة دبّ ذلك في عروقه وشعره وبشره، فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرق وشعرة، فأوجب الله على ذريته الإغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة، والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان، والغائط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله، فعليهم منهما الوضوء.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فأخبرني ما جزاء من اغتسل من الحلال؟!؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن المؤمن إذا جامع أهله بسط سبعون ألف ملك جناحه، وتنزل الرحمة، فإذا اغتسل بنى الله له بكل قطرة بيتاً في الجنة، وهو سرّ فيما بين الله وبين خلقه - يعني الإغتسال من الجنابة - .

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فأخبرني عن السادسة، عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة، أمر الله بني إسرائيل أن يقتدوا بموسى فيها من بعده؟!؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فأنشدتك بالله إن أنا أخبرتك تقرّ لي؟
قال اليهودي: نعم يا محمد.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله، وهي بالعبرانية: طاب، ثم تلا رسول الله هذه الآية { يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ } الأعراف / ١٥٧ ، و { وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ } الصف / ٦ ، وفي السطر الثاني اسم وصيي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والثالث والرابع سبطي الحسن والحسين (عليهما السلام)، وفي السطر الخامس أهمما فاطمة سيدة نساء العالمين (عليها السلام)، وفي التوراة اسم وصيي ألياً، واسم سبطي شبر وشبير، وهما نورا فاطمة (عليها السلام).

فقال اليهودي: صدقت يا محمد ، فأخبرني عن فضلكم أهل البيت!؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لي فضل على النبيين، فما من نبي إلا دعا على قومه بدعوة، وأنا اخرت دعوتي لأمتي لأشفع لهم يوم القيامة، وأما فضل أهل بيتي وذريتي على غيرهم كفضل الماء على كل شئ، وبه حياة كل شئ وحب أهل بيتي وذريتي استكمال الدين، وتلا رسول الله هذه الآية { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } المائدة / ٣.

قال اليهودي: صدقت يا محمد ، فأخبرني بالسابع ما فضل الرجال على

النساء!؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): كفضل السماء على الأرض،
وكفضل الماء على الأرض، فبالماء تحيا الأرض، وبالرجال تحيا النساء، لولا
الرجال ما خلق النساء، لقول الله عز وجل: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا
فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} النساء / ٣٤.

قال اليهودي: لأي شئ كان هكذا!؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): خلق الله عز وجل آدم من طين، ومن
فضلته وبقيته خلقت حواء، وأول من أطاق النساء آدم فأنزله الله من الجنة،
وقد بين فضل الرجال على النساء في الدنيا، ألا ترى إلى النساء كيف
يحضن ولا يمكنهن العبادة من القذارة، والرجال لا يصيبهم شئ من
الطمث!

قال اليهودي: صدقت يا محمد ، فأخبرني لأي شئ فرض الله عز وجل الصوم
على أمتك بالنهار ثلاثين يوماً ، وفرض على الأمم أكثر من ذلك!؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن آدم لما أكل من الشجرة بقي في
بطنه ثلاثين يوماً ، ففرض الله على ذريته ثلاثين يوماً الجوع والعطش، والذي
يأكلونه بالليل تفضل من الله عز وجل عليهم، وكذلك كان على آدم،

ففرض الله عز وجل على أمتي ذلك، ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الآية { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } البقرة/ ١٨٣ ، { .. أَيَّامٌ مَّعْدُودَاتٍ.. } البقرة / ٢٠٣.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فما جزاء من صامها؟! ٩!

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً إلا أوجب الله له سبع خصال:

أولها: يذوب الحرام في جسده.

الثانية: يقرب من رحمة الله.

الثالثة: يكون قد كفر خطيئة أبيه آدم.

الرابعة: يهون الله عليه سكرات الموت.

الخامسة: أمان من الجوع والعطش يوم القيامة.

السادسة: يعطيه الله براءة من النار.

السابعة: يطعمه الله من ثمرات الجنة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن التاسعة، لأي شيء أمر الله بالوقوف بعرفات بعد العصر؟!؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن العصر هي الساعة التي عصى فيها آدم ربه، ففرض الله عز وجل على أمتي الوقوف والتضرع والدعاء في أحب المواضع إليه، وتكفل لهم بالجنة، والساعة التي ينصرف فيها الناس هي الساعة التي تلقى فيها آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم. ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إن لله باباً في السماء الدنيا يقال له: باب الرحمة، وباب التوبة، وباب الحاجات، وباب التفضل، وباب الإحسان، وباب الجود، وباب الكرم، وباب العفو، ولا يجتمع بعرفات أحد إلا استأهل من الله في ذلك الوقت هذه الخصال، وإن لله عز وجل مائة ألف ملك، مع كل مائة وعشرون ألف ملك، ولله رحمة على أهل عرفات ينزلها على أهل عرفات، فإذا انصرفوا أشهد الله ملائكته بعثت أهل عرفات من النار، وأوجب الله عز وجل لهم الجنة، ونادى مناد: انصرفوا مغفورين، فقد أرضيتموني ورضيت عنكم.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فأخبرني عن العاشرة، عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين، وأعطى أمتك من بين الأمم؟!؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أعطاني الله عز وجل فاتحة الكتاب، والآذان، والجماعة في المسجد، ويوم الجمعة، والإجهار في ثلاث

صلوات، والرخصة لأمتي عند الأمراض والسفر، والصلاة على الجنائز،
والشفاعة لأصحاب الكبائر من أمتي.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه
الله بعدد كل آية أنزلت من السماء، فيجزى بها ثوابها، وأما الأذان فإنه
يحشر المؤذنون من أمتي مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأما
الجماعة فإن صفوف أمتي كصفوف الملائكة في السماء، والركعة في
الجماعة أربع وعشرون ركعة، كل ركعة أحب إلى الله عز وجل من عبادة
أربعين سنة، وأما يوم الجمعة فيجمع الله فيه الأولين والآخرين للحساب، فما
من مؤمن مشى إلى الجماعة إلا خفف الله عز وجل عليه أهوال يوم القيامة ثم
يأمر به إلى الجنة، وأما الإجهار فإنه يتباعد لهب النار منه بقدر ما يبلغ
صوته، ويجوز على الصراط، ويعطى السرور حتى يدخل الجنة، وأما
السادس فإن الله عز وجل يخفف أهوال يوم القيامة لأمتي، كما ذكر الله
عز وجل في القرآن، وما من مؤمن يصلي على الجنائز إلا أوجب الله له
الجنة، إلا أن يكون منافقاً أو عاقاً، وأما شفاعتي فهي لأصحاب الكبائر،
ما خلا أهل الشرك والظلم!

قال: صدقت يا محمد. وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت عبده ورسوله،
خاتم النبيين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين.

فلما أسلم وحسن إسلامه أخرج رقاً أبيض، فيه جميع ما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وقال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق نبياً، ما استسختها إلا من الألواح التي كتبها الله عز وجل لموسى بن عمران (عليه السلام)، ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيها يا محمد، ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة، كلما محوته وجدته مثبتاً فيها، ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك، وأن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك، وميكائيل عن يسارك، ووصيك بين يديك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): صدقت، هذا جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، ووصيي علي بن أبي طالب (عليه السلام) بين يدي، فأمن اليهودي وحسن إسلامه (٢).

الله اكبر الله اكبر الله اكبر اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرج آل بيت محمد

عن خاتم المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم)

ويجب الاعتقاد بأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتمهم وسيدهم وأفضلهم، وأن شريعته ناسخة لما تقدمها من الشرائع المخالفة لها، وأنه لا نبي بعده ولا شريعة، وكل من ادعى النبوة فهو كاذب على الله تعالى، وكل من آمن بغير شريعته فهو ضال كافر من أهل النار إلا أن يتوب ويرجع إلى الإسلام فيكفر الله تعالى حينئذ عنه بالتوبة.

قال تبارك وتعالى:

{ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون } (التوبة - ٣٣).

{ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم } (الأنفال - ٤٢).

{ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم } (التوبة - ٨٢١)،

{ ما كان محمد أباً أحدي من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً } (الأحزاب - ١٢)،

{ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً } (الأحزاب - ١٢).

وروى الصدوق في أماليه بسنده عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: خلق الله عز وجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله ولا فخر، وخلق الله عز وجل مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي فعلي أكرمهم على الله وأفضلهم.

قال الشيخ المفيد: يجب ان يعتقد التصديق بكل الأنبياء وانهم حجج الله على خلقه وعلى من بعثهم إليه من الأمم وأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتمهم وسيدهم وأفضلهم، وأن شريعته ناسخة لما تقدمها من الشرائع المخالفة لها، وأنه لا نبي بعده ولا شريعة بعد شريعته.

وجوب متابعتة (صلى الله عليه وآله وسلم)

إن الله تعالى لما أكمل نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال { ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } (الحشر - ٧).

فأوجب علينا بصريح النص متابعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أصول ديننا وفروعه، وأمور معاشنا ومعادنا وأخذ جميع أمورنا عنه.

والذي نعتقه وندين به أيضاً أن إرادته (صلى الله عليه وآله وسلم) موافقة لإرادة الله تعالى، وكراهته موافقة لكراهته تعالى، فلا يأمر ولا يدعوا العباد إلا بما يريد الله تعالى من العباد أن يأتوا به ويؤدوه، ولا ينهاهم عن فعل أو يزجرهم عن عمل إلا بما كره الله تعالى أو حرّم عليهم ارتكابه والإتيان به.

قال سبحانه وتعالى:

{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} (الأحزاب - ١٢).

{فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون} (الأعراف - ٨٥١).

{وما ينطق عن الهوى ❖ إن هو إلا وحي يوحى ❖ علمه شديد القوى} (النجم/٥٣).

{يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم} (الأعراف - ٧٥١).

{عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} (التوبة - ٩).

وجوب الاعتقاد بعصمته (صلى الله عليه وآله وسلم)

يجب الاعتقاد بعصمته (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم صحّة صدور الخطايا والمعاصي منه سواء كان صغيراً في المهد أو كبيراً من بدء حياته الى مماته، وسواء كانت تلك المعاصي صغيرة أو كبيرة حقيرة أو جليلة.

وجوب تنزيهه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن السهو والنقائص

والذي نعتده في ذلك انه يجب تنزيهه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن السهو والخطأ والغفلة، إذ تجويز مثل ذلك يسلب الوثوق بأصل رسالته والغرض من بعثته كما تقدم في اشتراط عصمته، وكذلك نعتد أيضاً بوجوب الاعتقاد بنزاهته عن جميع النقائص والدناءات والردائل، وما يوجب النقص في المروّة والشرف والدين والحسب والنسب، وفي الأفعال والأقوال والسلوك وخطرات النفس ولهوات الضمير.

في النهي عن العبث بشريعته (صلى الله عليه وآله وسلم) وتغيير أحكامها

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيّها الناس حلالي حلالي إلى يوم القيامة، وحرامي حرام إلى يوم القيامة، ألا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب وبينتّهما لكم في سنتي وسيرتي، وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي من تركها صلح له أمر دينه، وصلحت له مروّته وعرضه، ومن تلبّس

بها وقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى، ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه الى أن يرهاها في الحمى، ألا وان لكل ملك حمى، ألا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه).

خاتمة شريعته (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أيها الناس انه لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي، فمن ادعى ذلك فدعواه وبدعته في النار فاقتلوه، ومن تبعه فإنه في النار، أيها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحق لصاحب الحق، ولا تفرقوا واسلموا وسلّموا تسلّموا (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي أن الله قويّ عزيز).

في مختصاته (صلى الله عليه وآله وسلم)

التي اختص وحُصَّ بها دون أمته وهي كثيرة وفيها خلاف مشهور بين الفقهاء فكان التهجد والوتر والأضحية واجبة عليه، وقيل: كان السؤال والمشاورة مع أصحابه واجبين عليه أيضاً كما قال تعالى (وشاورهم في الأمر)، وكان يجب عليه إنكار كل منكر، ويجوز له تخيير نسائه كما ذكر في سورة الطلاق، وتحرم عليه وعلى ذريته الزكاة الواجبة، وفي الزكاة والصدقة المندوبتين خلاف، وكان يجب عليه قضاء دين كل من يموت فقيراً، ولم يأكل متكئاً على جنبه قط، وقيل: بتحريمه عليه، وكان يجوز له صوم

الوصال، وهو وصل صيام يومين من غير إفتطار بينهما أو جعل إفتطار بينهما أو جعل إفتطار اليوم سحور الثاني.

ويحل له أن يتزوج أكثر من أربع بالدوام، وتحل المرأة التي تهب له نفسها، ويحرم على غيره أن يتزوج نسائه في حال حياته ومماته دخل بهن أم لا، طلقهن أو لا.

ويحرم نداؤه باسمه، ولم يناده الله باسمه في القرآن تعظيماً له، بل قال ((يا أيها النبي ويا أيها المزمّل، يا أيها المدثر، أيها الرسول، طه، ياسين))

ونحو ذلك، وكان يحرم على الناس أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته، ويحرم نداؤه من وراء الحجرات، وقيل: كان يحرم عليه أكل الثوم والبصل والكتابة وإنشاد الشعر ولم يثبت.

وقسم بعضهم خصائصه إلى واجبات كالتهجّد وقضاء دين الميت الفقير، ومحرمات كأكل الصدقة ونكاح الأمة وخائنة الأعين (ومباحات) كالزيادة على أربع زوجات دواماً ووصال صوم الأيام بالليالي والشهادة والحكم لنفسه، وإلى ما يرجع إلى مجرد تشريفه وعلو شأنه ورفع مكانه كسيادة ولد آدم، وكون أمته خير الأمم ورؤية ما وراء ظهره وعدم وقوع ظله على الأرض وابتلاع الأرض برازه ونحو ذلك.

اعتقادنا في آبائه (صلى الله عليه وآله وسلم)

اعتقادنا فيهم أنهم مسلمون من آدم (عليه السلام) إلى أبيه عبد الله (عليه السلام) قال الله تعالى: (...وتقلبك في الساجدين) يريد به تنقله في أصلاب الموحدين، وقال نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم): ما زلت انتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني الله تعالى في عالمكم هذا، وكذلك أمّه آمنه بنت وهب.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخرجت من نكاح ولم أخرج من سيفاح من لدن آدم (صلى الله عليه وآله وسلم).

من خصائص الدعوة

إثبات الدعوة بالأدلة الحسية

تميزت دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لتوحيد الله تعالى بالأدلة الحاسمة التي تستند إلى المحسوسات التي لا يدخلها الوهم والشك، ولم تحفل البحوث الفلسفية في الدور والتسلسل وغيرها من الأمور التي لا تفهمها العامة فقد عرض عنها واتجه نحو صوب الأدلة الحسية المتوفرة في جميع مظاهر الكون وفي خلق الإنسان وما فيه من الأجهزة المدهشة في صورته ودماعه وبصره وسمعه وأدراكه وهذه الأدلة الناصعة قد حفل بها القرآن الكريم في الكثير من آياته الكريمة....

ومن الجدير بالذكر ان الآيات الكريمة التي نزلت في توحيد الله تعالى فندت أفكار الجاهلية وكانت معظمها في مكة ولم تكن في المدينة المنورة لان أهالي مكة كانوا عبدة الأوثان والأصنام وأما المدينة المنورة التي اتخذها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عاصمة له فكانت قليلة الشرك والإلحاد وقد آمن أبناؤها بالإسلام فكراً وعقيدةً وابلوا في سبيله البلاء الحسن وقد رفعت تلك البقعة الطاهرة والبلد الطيب كلمة التوحيد وانتشرت في أرجاء المعمورة وشعوب الأرض..

النبوة والأبعاد الرسالية

لم تقتصر رسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على التوحيد وسائر الطقوس الروحية وإنما كانت شاملة لجميع مظاهر الحياة وشؤونها ، فقد وضع (صلى الله عليه وآله وسلم) النظام الاجتماعي للفرد وللأسرة وللمجتمع وللدولة ووضع لها أيضا المناهج السياسية الداخلية والخارجية القائمة على العدل الخالص والحق المحض.

لقد امتدت رسالة الإسلام الى جميع مناحي الحياة وفتحت أفق العدل وعنت بالعلم وجعلته الأساس حتى في أداء الشهادات لا الظن الذي لا يغني عن الحق شيئاً كما لم تسمح الرسالة وتعاليمها بتقليد الاباء في الشؤون العقائدية بل لا بد من اتباع العلم ليكون الإنسان على بينة من امر دينه أمام الله سبحانه وتعالى وأمام نفسه.

النبوة وتنظيم الاقتصاد الاسلامي

ان مما اعتنت به رسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الخالدة هو إبادة الفقر فقد اهتم (صلى الله عليه وآله وسلم) اهتماماً بالغاً في تشريع الزكاة والخمس والضمان الاجتماعي والحث على البر والإحسان ونشر الرخاء بين الناس وعدم احتكار الثروة عند فئة من الناس فقد حرم تحريماً باتاً الوسائل التي توجب تكديس الثروة عند شريحة من الناس ومن تلك الامور تحريم

الربا، وتحريم الاستغلال، والغش. وقد شرع المواريث الذي يبدد الثراء الفاحش وعدم حصره عند الولد الأكبر كما هو الحال في بعض الدول الغربية والتي تسمى تحت عنوان الرأس مالية.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمجتمع المكي

فجر (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوته الخلاقة في ربوع مكة التي هي وطنه والتي كان أهلها يمارسون ويعرفون بالأنانية والغطرسة والتكبر وقد تصادمت رسالته مع تقاليدهم وأديانهم وميولهم وعاداتهم فأرغمت أنوفهم وانتفخ سحرهم فأجمعوا على إخماد ذلك الوهج وذلك الصوت في مهده وحاربوا الدعوة بجميع طاقاتهم فقد حاربه زعيمهم الجاهلي شيخ قريش أبو سفيان بألوان من العدوانية والحقد والغطرسة.

فقد لاقى (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم عناء واشد من العناء فقد سخروا منه وسلطوا عليه صبيانهم يقذفونه بالأحجار ويلقون عليه الرماد والتراب. ولا يخفى على القارئ اللبيب ان هذا هو طريق المصلحين وأصحاب الحق فقد يتعرضون الى العداء من جهلاء زمانهم وأشرار قومهم ومجتمعهم.

موقف أبي طالب (عليه السلام)

لم يقف الى جانبه (صلى الله عليه وآله وسلم) أيام محنته إلا عمه أبو طالب مؤمن قريش وشيخ البطحاء فقد احتضن الدعوة وآمن بها إيماناً مطلقاً وأبلى في سبيلها عظيم البلاء فقد جند ابنه الامام امير المؤمنين (عليه السلام) لحماية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والذود عنه وكان افضل أبنائه والذي فدى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بروحه ونصره في جميع المواقع والمشاهد فكان (عليه السلام) القوة الضاربة واليد اليمنى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقد آمن أبو طالب بالإسلام ونفذت تعاليمه وقيمه الى اعماق قلبه ونفسه ودخائل ذاته وهو القائل:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير البرية ديننا

وكان (عليه السلام) يبعث العزم في نفس ابن اخيه على مواصلة دعوة وعدم الاعتناء بمناجزة القرشيين وهو القائل له:

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أدس في التراب دفينا

فأصدع بأمرك وما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيوننا

جزى الله ابا طالب (عليه السلام) عن الإسلام خير الجزاء واجزل له المزيد من الاجر فقد بذل قصارى جهوده في حماية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ولولاه لأتت قريش على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقبرت الدعوة في مهدها.

المستضعفون والنبوة

أمن المستضعفون والأرقاء في مكة بالإسلام واعتنقوا مبادئه وأهدافه وكانوا على ثقة انه جاء لتحريرهم من عنف حكام قريش واضطهادهم وأنهم سيكونون السادة ويخلصهم التاريخ وطفاعة قريش سيكونون أرقاء وعبيداً لهم وفي ركाम ونفايات التاريخ وقد اعتنق الاسلام بعض الشباب من قريش من ذوي الأفكار الصقيلة والإفهام البارة وكذلك أمنت بالإسلام كوكبة من سيدات قريش وإنهم كانوا جميعاً يسخرون ويهزئون من أصنام قريش واوثانها التي كانوا يعبدونها والتي اتخذوها الهة من دون الله تعالى وزاد ذلك عتواً وسخطاً في نفوس الطفاعة والمستكبرين فعمدوا الى تعذيبهم بشتى أنواع التعذيب وأقساه انهم استهدفوا في تعذيبهم الضعفاء الذين ليس لديهم ركن شديد يأوون اليه ولا قوة تحميهم من عنف سادة التتكيل والشر، ومن هؤلاء الضعفاء عمار وياسر وسمية وبلال وخباب ابن الارت وعبد الله بن مسعود. وكان اللعين ابو جهل يخترع في تعذيبهم اشق ألوان التعذيب إلا إن ذلك لم يصدهم عن الإسلام فقد خلق لهم الاسلام ونبي

الاسلام طباعاً جديدةً كان قوامها الصبر والثبات والاطمئنان ولم يعرفوا الاضطراب في دينهم ولا التهاون فيما اعتقوه.

وبعد ذلك أذن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن آمن برسالته بالهجرة الى الحبشة ليعبدوا الله فيها آمنين.

لا يلقون فيها فتنة ولا عذاباً، وبقي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة مع بعض أهل بيته ومن امن به وهم يلقون من الأذى والاضطهاد ما لا يوصف لمرارته وقسوته.

الهجرة

بعدما رزأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بوفاة عمه أبو طالب (عليه السلام) لم يكن له في مكة ركن شديد يأوي إليه ولا ذو بأس يحميه ويلجأ إليه من كيد قريش وبطشهم فاجمعوا رأيهم على قتله فأحاطوا بداره شاهرين سيوفهم ينتظرون طلوعه الفجر لتصفيته فأمره الوحي بمغادرة مكة فخرج منها في غلس الليل وهم لا يشعرون وقد أمر أخاه وابن عمه علي (عليه السلام) بالمبيت في فراشه فاستجاب له فرحاً ليكون فداء له، واتجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صوب يثرب وقد استقبله أهلها بالافراح

والأناشيد وطلبوا منه ان يشرف ديارهم وقد وجد فيهم الأمن بعد الخوف والقوة بعد الضعف والسعة بعد الضيق.

أعماله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة

لم يمكث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في يثرب جالساً من دون ان يزاول أهم الأعمال وإنما نهض بصلافة وعزم الى جمع كلمة المدنيين بعدما كانت متفرقة حيث كانت بينهم العداوة والبغضاء وخصوصاً بين الاوس والخزرج الذين يشكلان فيها الأكثرية الساحقة وان الكراهية وسفك الدماء كانت سائدة بينهم، فقد آخى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والأنصار وربط بينهم برباط التقوى والإخوة الإسلامية التي هي أوثق واشد من عرى الأخوة النسبية كما قام (صلى الله عليه وآله وسلم) بتأسيس الجامع المعظم الذي كان مقراً للحكومة الإسلامية ومعهداً لتعاليمه وهناك انتشر الإسلام بسرعة الضوء وارتفعت كلمة الله تعالى فوق قمم العلم وجبال المعرفة.

فقد غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مناهج الحياة القائمة على الجهل والظلم والبؤس والبغي فأزال ذلك الكابوس الرهيب وأشاع فيها العلم والنور

والحكمة والأمن والرخاء فما أعظم عائداته على الإنسانية جمعاء ولعل هذه من المحطات الرائعة التي خفقت فوق سماء الإسلام والإيمان.

وقد تلقى الأضواء على بعض معالم شخصيته العظيمة (صلى الله عليه وآله وسلم) التي استوعبت بكل فخر واعتزاز جميع لغات العالم وآمن بقدسيتهما وعظيم شأنها جميع رجال العلم والفكر في العالم.

إن تاريخ حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) حافل بكنوز الفكر والتطور الإبداع وحياته هي نفسها تاريخ الإنسانية المشرق فقد اعترف كبار المستشرقين بذلك أمثال ارسنت رينان وجوالد زيهر وستول هيرجو وجوستاف لبون وغيرهم. كما ان حكمته (صلى الله عليه وآله وسلم) ولدت حضارة الإسلام في مكة والمدينة وبغداد ودمشق والقاهرة والقيروان وغرناطة حتى وصلت الى لندن وباريس وروما وبرلين....

عناصره النفسية (صلى الله عليه وآله وسلم)

ما خلق الله تعالى فضيلة يشرف بها الإنسان ويسموا بها إلا وهي من عناصر شخصيته ، فمن المقومات الذاتية للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الله تعالى خلقه مهذباً ومنزهاً من كل عيب ومظهر من كل رجس ، فقد توفرت فيه جميع الصفات الرفيعة والمثل العليا التي استطاع بها ان يغير مجرى التاريخ الحالِك ويحدث زلزالاً مدمراً لعقائد الجاهلية التي استباحَت مآثم الحياة ، وانه ليس في تاريخ عظماء العالم شخصية تضارع شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مواهبه وعبقريته وفي قدراته وملكاته فقد رفع رسالة ربه بقوة وشموخ وليس عنده قوة تحميه من المد الجاهلي سوى عمه مؤمن قريش ابي طالب وابنه بطل الإسلام أمير المؤمنين (عليه السلام).

وهذه لمحات من عناصره ومكوناته النفسية :

كمال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأدابه

إن شخصية النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هي ملء فم الدنيا سمواً وتكاملاً وفضلاً ففي جميع مراحل حياته كان مثلاً للتكامل الإنساني بجميع مفاهيمه فقد كان في أوج شبابه بعيداً عن اللهو واللغو فلم يختلط مع فتیان قريش الذين كانوا غارقين في مسارح الدعارة والمجون وانه كان من اصدق الناس وأوصلهم لرحمه وأشدهم إثارةً للفقراء وكانت تقول أم المؤمنين السيدة خديجة (عليها السلام) مخاطبة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) انك لتصل الرحم وتحمل الكلاء وتقري الضيف وتعين على النوائب وتصر الحق.

حيث قال عنه الشاعر:

خلقت مهذباً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

هكذا خلقه الله تعالى منزهاً من كل نقص وأثم فقد خلقه للفضائل

والكمال والأدب

قوة إرادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

هناك ظاهرة أخرى في شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تجاوزت حد الوصف والإطراء وهي انه كان يملك إرادة فذة لم يملكها أي إنسان في جميع فترات التاريخ فقد رفع رسالة الله تعالى وحده وحاربه أقرباؤه وعلى رأسهم عمه أبو لهب ومعظم مجتمعه فلم يعبأ بهم ولم يوهن من مقاومتهم وظل صامداً أمام التعديات الصارخة على شخصيته العظيمة وقد قال كلمة الفخر والاعتزاز التي ظلت وساماً وهي ((لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو اهلك دونه)). وظل صامداً كالجبل لم يتأخر ولا لحظة واحدة عن التبشير بقيمه ومبادئه حتى نصره الله تعالى واعزه وارتفعت كلمة التوحيد في ذلك المجتمع الذي كان يعبد الأصنام والأوثان. فدمرها (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوة وعزيمة وتصميم وهكذا كانت بطولاته التي دمرت معالم الجاهلية وعاداتها وتقاليدها وصارت موضع بحث ودرس لكل مصلح اجتماعي في الأرض...

أن من المؤكد في علم النفس ان قوة الارادة من أميز الصفات التي يتحلى بها الإنسان وتدرجه في مصاف العلماء الخالدين وقد كتب الخلود لبعض الشخصيات التي دخلت معترك الحياة وفي ميدان الصراع المسلح مع القوى

الناهضة أمثال نابليون وأبي مسلم الخراساني وغيرهم وهم لا يملكون أية صفة أخرى سوى هذه الظاهرة. وقد دخل النبي في صراع رهيب مع القوى الجاهلية المنحطة فكرياً فدمر جميع معالمها وقضى على أعمدتها وذلك بقوة إرادته وصلابة عزمه مع ما يتمتع به من الصفات المشرفة.....

لقد تسلحت قريش بقواها المادية ودخلت في ميدان الصراع مع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) المحرر الأعظم فلم تخفه وحدته وقلته من آمن به من المستضعفين إذ لم يكن لهم ركن شديد يأوئ اليه وراح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع قلة الناصر والمعين والصديق يملي على صفحات هذا الكون إرادته التي لا يقف أمامها شيء وعلينا ان لا ننسى مقولته الشهيرة (والله يا عم لو وضعوا.....) أي إرادة أقوى من هذه الإرادة، وقد ورث هذه الصفة وهذه الظاهرة بجميع معانيها ومكوناتها سبطه أبو الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام) فقد وقف أمام المد الجاهلي بقيادة حفيد أبي سفيان يزيد بن معاوية مع قلة الناصر وقال كلمته الخالدة التي هي وسام شرف للإسلام:

" فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما "

وقد وصفه السيد حيدر الحلبي بهذه الأبيات

طمعت ان تسومه القوم ضيماً وأبى الله والحسام الصنيعُ

كيف يلوي على دينه جيداً لسوى الله ما لواه الخضوعُ

ولديه جأش أرد من الدرع لظمان القنا وهن شروعُ

وبه يرجع الحفاظ لصدر ضاقت الأرض وهي فيه تضيعُ

فأبى ان يعيش الا عزيزاً فتجلى الكفاح فيه وهو صريعُ

لقد مضى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في نضاله وكفاحه حتى نصره الله عز وجل واعزه وأيده فأقام كلمة التوحيد وأنقذ الناس من عبادة الأوثان والأصنام.

سمو أخلاقه (صلى الله عليه وآله وسلم)

فقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) من آيات الله تعالى في هذه الظاهرة التي امتاز بها على سائر البشر وساد بها على جميع المخلوقين فقد صعق بها القلوب حتى استطاع ان يجمع كلمة العرب ويوحد صفوفهم ويجندهم لتطهير الأرض من براثن الجاهلية وقال عنه عز من قائل { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } القلم/ ٤ ، وتحدث عن معاني أخلاقه (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)

لقد كانت الأخلاق السامية التي فطر عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من صميم خلقته وليست مصطنعة ولا مكتسبة كما يقول الرواة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه ينفر من التصنع والتكلف وكان كثيراً ما يدعوا ويقول " اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي " .

ومن معاني أخلاقه (صلى الله عليه وآله وسلم) ان إسرائيلياً كان حاقداً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد بالغ في الاعتداء عليه فكان يلقي عليه التراب والرماد إذا اجتازه، فمرض ذلك اليهودي فطرق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باب داره فخرجت زوجته فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " ان زوجك عودنا بعادةٍ وقد انقطع عنها وانا احتمل انه مريض: وقد جئنا لعيادته فأذنت له بالدخول عليه، فلما رآه اليهودي بُهر وراح يقول هذه أخلاق الأنبياء واسلم واستجاب للحق ونزع ما في نفسه من شرٍ بسبب أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن سمو أخلاقه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه إذا سلّم عليه شخص في الطريق فلا ينصرف حتى يكون الشخص هو الذي ينزع يده عنه. (٣)

ومن صفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) انه ما كلم أحداً بكلمةٍ تغيضه وتكرهه وإنما كان يقابل الناس بالكلمات الناعمة الطيبة.

وذات مرةٍ وفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شخص فأخذته الهيبة ولم يستطع ان يتكلم فنهزه النبي وقال له " أنما ان ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في مكة "

وانه كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقسم لحظاته على أصحابه بالسوية وكان يلاقي الكبير والصغير والحر والعبد بسمات فياضة بالبشر من دون ان تظهر على سمات وجهه الشريف أي أمانة للغضب. اللهم إلا إذا رأى عملاً مجافياً للشريعة الإسلامية فان الغضب يبدو عليه.

روي عن عبد الله بن عمر عن عظيم أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه ما اخرج ركبتيه بين جليس له قط وما جلس أحد أمامه فيقوم حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه.

وصف الإمام علي لأخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

"ما صافح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) احد قط فنزع يده وما فاوضه احد قط في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف، وما نازعه الحديث حتى يكون هو الذي يسكت، وما رُئي مقدماً رجله بين يدي جليس قط ولا عرض له أمران إلا اخذ بأشدهما.... وما أكل متكئاً قط.....حتى فارق الدنيا وما سُئل شيئاً قط فقال لا وما رد سائلاً ألا

بها أو ميسوراً من القول وكان اخف الناس صلاة وكان اقصر الناس خطبةً
واقلمهم هدراً وكان يعرف بالريح الطيب إذا اقبل وكان إذا أكل مع القوم
أول ما يبدأ وآخر من يرفع يده وكان اذا أكل مما يليه فإذا كان
الرطب والتمر جالت يده، وإذا شرب شرب ثلاثة أنفاس وكان يمص الماء
مصاً ولا يعبه عباً وكان يمينه لطعامه وشرابه وإعطائه وكانت شماله لما
سوى ذلك وكان يحب التيمن في كل أمره في لبسه وتعله وترجله.....

هذه هي صفات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان هبة من الله
تعالى انقذ بها الانسانية من مجاهل الحياة ومحطات الجاهلية

الحلم

كانت من الصفات البارزة في شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
فقد كان من أوسع الناس حلماً (صلى الله عليه وآله وسلم). روي عن انس بن
مالك قال كنت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليه برد غليظ
الحاشية فجذبه إعرابي جذباً شديداً فأثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه
الشريف ورفع صوته على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً: يا محمد
احمل إلي بعيري أعطني من مال الله تعالى الذي عندك فأنتك لا تحمل من
مالك ولا من مال أبيك.....

لم يتأثر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من اعتدائه عليه وإنما قابله بلطف قائلاً له "المال مال الله وأنا عبده" وقابله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ببسمات وقال له الإعرابي: انك لا تكافىء بالسيئة السيئة وضحك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر إن يحمل احد بعيريه تمرأ وعلى الآخر شعيراً....

ارايتم هذا الحلم الرفيع الذي هو نفحة من روح الله تعالى ومن ألطافه التي منحها لعبده ورسوله ليكون نوراً يستضيء به العباد ومن أعظم حلمه انه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كسرت رباعيته وشج جبينه في يوم احد شق ذلك على أصحابه فراحوا يقولون له ادعوا عليهم؟ فأجابهم برحمة ولطف:

" أني لم ابعث لعاناً ولكن بعثت داعياً ورحمة اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون "

هكذا تجلت الرحمة بجميع صفاتها في نفسه العظيمة على أعدئه الذين أسرفوا في ظلمه والاعتداء عليه فأشفق عليهم ودعا لهم بالهداية لا بالعذاب والانتقام.

جوده (صلى الله عليه وآله وسلم)

كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أندى الناس كفاً وأكثرهم برأً وكان البر والإحسان للبؤساء والمحرومين من صفاته وخصائصه صلى الله عليه وآله ، فقد وذكر الرواة جملة من الروايات حول جوده وكرمه (صلى الله عليه وآله وسلم) نذكر بعضها :-

فقد روي ان رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعطاه غنماً سدت ما بين جبلين فرجع الى بلده مبهوراً قد غمرته المسرة النبوية فقال لقومه: اسلموا فان محمداً يعطي عطاءً من لا يخشى الفاقة. (٤)

وذات مرة رد على هوازن سبائها وقد بلغت ستة آلاف. (٥)

وذات مرة أهديت له امرأة بردة وكان محتاجاً إليها فلبسها فرآها رجل من الصحابة فقال يا رسول الله ما أحسن هذه؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (تعم) ونزعها وأعطاهها له. (٦)

تواضعه (صلى الله عليه وآله وسلم)

على الرغم من ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو سيد الكائنات وأعظم الموجودات إلا انه كان من اشد الناس تواضعاً وقد قال لأصحابه " إنما انا عبد أكل عبد يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد " وكان

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعقل البعير ويعلفه ويأكل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق. (٧)

يقال ان عدي بن حاتم الطائي وفد على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال له رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): من الرجل؟ (عدي بن حاتم) قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): نعم

فأنطلق به النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الى بيته وقابله بحفاوة وتكريم فألقى له وسادة وقال له: اجلس عليها ، وجلس النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على الأرض فتعجب عدي من معالي اخلاقه وقال:- " اشهد انك لا تبغي في الأرض علواً ولا فساداً" ثم أعلن إسلامه. (٨)

الإنبابة إلى الله تعالى

ومن ذاتيات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الإنبابة الى الله تعالى والخوف الشديد منه يقول الامام الصادق (عليه السلام) " ما كان شيء احب الى رسول الله (عليه السلام) من أن يظل خائفاً من الله عز وجل " وروي عن ابن عمر قال " إنا كنا نعد في مجلس رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول مائة مرة ((رب اغفر لي وتب علي انك التواب الغفور)).

ان النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) أَرهق نفسه في العبادة حتى نزل عليه الوحي يبلغه بقوله تعالى { طه } ❖ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ❖ إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى { (طه/١ - ٣)

قد فاق جميع الأنبياء (عليهم السلام) بالعبادة فقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يهتم كثيراً بتعين أوقات الصلاة وله اهتمام بالغ الأهمية بصلاة الجماعة وتسوية صفوف المسلمين بالصلاة وكثرة صلاته وبكاؤه في الصلاة فقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا صلى يبكي من خشية الله تعالى فقد روي مطرف عن ابيه انه قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء. (٩)

الحياء

كان (صلى الله عليه وآله وسلم) اشد الناس حياءً فقد قال عنه ابو سعيد الخدري " كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اشد حياءً من العذراء في خدرها ". (١٠)

ولما فتح الله تعالى له الفتح المبين في مكة المكرمة التي كانت قلعة للوثنية ومركزاً للقوى المعادية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل فاتحاً تحف به قواته المسلحة وهو مطأطأ برأسه الى الأرض خجلاً وحياءاً من قريش التي

اجتهدت في مناجزته ثم انه (صلى الله عليه وآله وسلم) لف لواء رسالته
وخطبهم بناعم القول قائلاً له " أذهبوا فأنتم الطلقاء "

وكان من حيائه انه لم يصرح باسم من يكرهه وانما يقول " مابال اقوام
يقولون كذا ويضعون كذا " (١١)

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن الله تعالى اذا أراد ان يهلك عبد
نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً، فإذا لم تلقه
مقيتاً ممقتاً نزعت منه الأمانة وإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائئاً
مخوناً.....

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "الحياء والإيمان مقرونان في قرن واحد
فإذا يسلب احدهما تبعه الآخر".

ذكره (صلى الله عليه وآله وسلم) لله تعالى

كان دائماً لهجاً بذكر الله تعالى ويقول عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)
الرواة انه إذا أصبح يقول " الحمد لله كثيراً على كل حال " ويردد ذلك
كثيراً وإذا أمسى يقول " خير العبادة قول لا إله إلا الله " وروي عن الامام
الصادق (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لا

يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عز وجل خمساً وعشرين مرة.
(١٢)

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يستغفر الله تعالى سبعين مرة ويضيف الى
الاستغفار واتوب اليه. (١٣)

واما بكاؤه (صلى الله عليه وآله وسلم) عند تلاوة بعض الآيات عليه

فقد روي عن ابن مسعود قال: قرأت على رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) من سورة النساء فلما بلغت هذه الآية {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
بشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} (النساء/ ٤١) ففاضت عيناه بالدموع،
لقد تعلق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالله تعالى وتفاعل ذلك الحب
مع المشاعر والعواطف وكان سبب ذلك هو معرفته الكاملة بخالق الكون
وواهب الحياة وهو الله جل وعلا شأنه.

الشفقة والرحمة

قال تعالى {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} التوبة/ ١٢٨.

وقال عز من قائل أيضا {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (الأنبياء/ ١٠٧)

ومن رحمته وشفقته انه كان يؤتي الصبي ويدعوا له بالبركة ويسميه ويأخذه ويضعه في حجره وربما بال الصبي عليه فيصيح بأهله بعض من رآه فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم) لاتزروا الصبي ثم يفرغ من دعائه للصبي ويأخذ الفرح أهل الصبي ويقوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ذلك بغسل ثوبه ويدنه.

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) شديد الرحمة والشفقة مع اهله وعياله ويقول خادمه انس بن مالك " ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). (١٤)

كان (صلى الله عليه وآله وسلم) من أروع أمثلة الرحمة التي شملت الأصدقاء والأعداء فقد استطاع برحمته ورأفته ان يؤلف بين القلوب ويوحد بين المشاعر ويجمع الكلمة ويوحد الصف.

الوفاء

إن من الصفات الرفيعة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الوفاء فقد كان أوفى الناس وأرعاهم ومقابلته للمعروف بالإحسان وكان من وفائه لأم المؤمنين خديجة (عليها السلام) بعد وفاتها انه (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا قدمت له هدية بادر الى أهدائها الى إحدى صديقات خديجة. (١٥)

ومن وفائه انه كان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب بصلة وكسوة لانها
أرضعته ولما ماتت سأل من بقي من قريباتها. وعندما أقبلت عليه أمه
بالرضاعة فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه. ومن وفائه انه
وفد عليه وفد من النجاشي الذي أكرم اللاجئين عنده من المسلمين الذين
هاجروا الى الحبشة فقام (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه يخدمهم فقال له
أصحابه: "نحن نكفيك" فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) (أنهم كانوا
لأصحابنا مكرمين واني أحب ان أكافئهم).

ثم قال الشاعر في ذلك:

وفد النجاشي قام يخدمهم بنفسه حين حلو ساحة الكرم

قالت صحابته نكفيك قال انا أحق للمكرمين الصحب بالخدم.

وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ابن ثلاث وستين سنة ، في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة أربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الأربعين وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فأقام بالمدينة عشر سنين وقبض (صلى الله عليه وآله وسلم) في شهر ربيع الأول يوم الإثنين لليلتين خلتا منه وروي لثمانى عشرة ليلة منه رواه البغوي ، وقيل: لعشر خلون منه ، وقيل: لثمان بقين منه رواه ابن الجوزي والحافظ أبو محمد بن حشرم ، وقيل: لثمان خلون من ربيع الأول ، وقيل قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة وهو الموافق لما ذكره أكثر الامامية وقال: قبض (صلى الله عليه وآله وسلم) مسموماً.

عن سلمان الفارسي أنه قال: أتيت علياً (عليه السلام) وهو يغسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد كان أوصى أن لا يغسله غير علي (عليه السلام) وأخبر أنه لا يريد أن يقلب منه عضواً إلا قلب له وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من يعينني على غسلك يا رسول الله؟ قال: جبرئيل فلما غسله وكفنه أدخلني وأدخل أبا ذرّ والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً (عليهم السلام) فتقدم وصفنا خلفه

وصلى عليه، ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فيصلون ويخرجون حتى لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه.

وروي أن علياً (عليه السلام) غسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قميص وكفنه في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، وثوب حبرة يمنية ولحد له أبو طلحة ثم خرج أبو طلحة ودخل عليّ القبر فبسط يده فوضع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأدخله اللحد وقال: إن علياً (عليه السلام) لما أن غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفرغ من غسله نظر في عينيه فرأى فيهما شيئاً فانكبّ عليه فأدخل لسانه فمسح ما كان فيهما فقال: بأبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليك طبت حياً وطبت ميتاً.

وكذلك ورد في الاخبار عن وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)

ولما أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) غسل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) استدعى الفضل ابن العباس فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد أن عصب عينه ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به الى سرته وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يناوله الماء ويعينه عليه فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلّى عليه وحده ولم يشركه معه أحد في الصلاة عليه وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمّمهم في الصلاة عليه وأين يدفن فخرج اليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال لهم: إن رسول الله إمامنا حياً وميتاً فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون وإن الله تعالى لم

يقبض نبياً في مكان إلا وقد إرتضاه لرمسه فيه وإي لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلمّ القوم لذلك ورضوا به ولما صلّى المسلمون عليه أنفذ العباس بن عبد المطلب برجل الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحضر لأهل مكة ويضرح وكان ذلك عادة أهل مكة وأنفذ الى زيد بن سهل وكان يحضر لأهل المدينة ويلحد فاستدعاهما وقال: اللهم اختر لنبيك فوجد أبو طلحة زيد بن سهل وقيل: إحضر لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فحضر له لحداً ودخل أمير المؤمنين (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وأسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فنادت الأنصار من وراء البيت: يا عليّ إنّنا ندّكرك الله وحقنّا اليوم من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يذهب أدخل منّا رجلاً يكون لنا به حظّ من مواراة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: ليدخل أوس بن خولي وكان بدرياً فاضلاً من بني عوف من الخزرج فلما دخل قال له عليّ (عليه السلام) انزل القبر فنزل ووضع أمير المؤمنين (عليه السلام) رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على يديه ودلاه في حفرة فلما حصل في الأرض قال له: اخرج فخرج ونزل عليّ القبر فكشف عن وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووضع خده على الأرض موجّهاً الى القبلة على يمينه ثمّ وضع عليه اللّبن وأهال عليه التراب وكان ذلك يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من هجرته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو ابن ثلاث وستين سنة ولم يحضر دفن رسول الله أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار

من التشاجر في أمر الخلافة وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك وأصبحت فاطمة (عليها السلام) تنادي وأسوء صباحاه.

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بات آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأطول ليلة حتى ظننوا أن لا سماء تظلمهم ولا أرض تقلهم، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتر الأقربين والأبدين في الله فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال: السلام عليكم، أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركاً لما فات (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) إن الله إختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه وإستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصار عزه وضرب لكم مثلاً من نوره وعصمكم من الزلل وآمنكم من الفتن فتعزوا بعزاء الله فإن الله لم ينزع منكم رحمته ولن يزيل عنكم نعمته فأنتم أهل الله عز وجل الذين بهم تمت النعمة واجتمعت الفرقة وائتلفت الكلمة وأنتم أولياؤه فمن تولاكم فاز ومن ظلم حقاكم زهق مودتكم من الله واجبة في كتابه على عبادة المؤمنين ثم الله على نصركم إذا يشاء قدير فاصبروا لعواقب الأمور فإنها الى الله تصير قد قبلكم الله من نبيه وديعة وإستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض فمن أدى أمانته أتاه الله صدقة فأنتم الأمانة المستودعة ولكم المودة الواجبة والطاعة المفروضة وقد

قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أكمل لكم الدين وبين لكم سبيل المخرج فلم يترك لجاهل حجة فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسي فعلى الله حسابه والله من وراء حوائجكم وأستودعكم الله والسلام عليكم، فسوؤل أبو جعفر (عليه السلام) ممن أتاهم التعزية؟ فقال (عليه السلام): من الله تبارك وتعالى.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يلي غسل رسول الله وتجهيزه: بأبي أنت وأمي لقد إنقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء خصصت حتى صرت مسلياً عن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤب، وكان الداء مماطلاً، والكمد محالفاً، وقللاً لك، ولكنه مالا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك وإجعلنا من بالك.

وقال (عليه السلام) ولقد قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن رأسه لعلى صدري وقد سألت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله (صلى الله عليه وآله وسلم) والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية ملاً يهبط وملاً يعرج وما فارقت سمعي هينمة، يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً..

وروي عن ابن عباس قال: قالت فاطمة (صلى الله عليه وآله وسلم) للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في سكرات الموت: يا أبة أنا لا أصبر عنك ساعة في الدنيا فأين الميعاد غداً؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أما إنك أول أهلي لحوقاً بي والميعاد على جسر جهنم قالت: يا أبة أليس قد حرم الله عز وجل جسمك ولحمك على النار؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): بلى، ولكنني قائم حتى تجوز أمتي.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل على فاطمة (عليها السلام) من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك الى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته ذلك وجعل أمير المؤمنين (عليه السلام) يكتب كل ما يسمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون.

وعنه (عليه السلام) قال: إن فاطمة (عليها السلام) مكثت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل (عليه السلام) يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في

ذريتها وكان علي (عليه السلام) يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة (عليها السلام).

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وعجل فرج آل بيت محمد.

المصادر

- القرآن الكريم
- حياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحاديث الشيعة / طالب السنجري
- كشف الغمّة:
- بحار الأنوار
- أمالي الطوسي:
- راجع تهذيب الأحكام
- الإحتجاج للطبرسيّ:
- فقه الرضا (عليه السلام)
- راجع الإرشاد للشيخ المفيد
- الأصول من الكافي
- نهج البلاغة.
- المصدر حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للقريشي
- بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)
- السنن الكبرى
- اتحاف السادة المتقين
- تاريخ بغداد
- أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين
- كتاب جواهر البحار في فضائل المختار
- كتاب محمد المثل الكامل

الفهرست

٣	مقدمة لجنة البحوث والدراسات
٥	المقدمة:
٧	عظمة النبوة
٧	النبوة تنير العقول
٨	النبوة قوة وإيمان
٩	ولادة النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
٩	نسبه الشريف
٩	أمّه
٩	حملة المبارك
١٠	مولده الميمون
١١	رضاعه
١٣	كفالة عبد المطلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):
١٣	من حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)
١٧	عن النبوّة
١٧	عدد الأنبياء
١٨	عدد الأوصياء
٢٠	أولو العزم
٢١	عصمة الأنبياء
٢١	حوار مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
٣٥	عن خاتم المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم)
٣٦	وجوب متابعتة (صلى الله عليه وآله وسلم)
٣٨	وجوب الاعتقاد بعصمته (صلى الله عليه وآله وسلم)
٣٨	وجوب تنزيهه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن السهو والنقائص
		في النهي عن العبث بشريعته (صلى الله عليه وآله وسلم) وتغيير
٣٨	أحكامها
٣٩	خاتمة شريعته (صلى الله عليه وآله وسلم)
٣٩	في مختصاته (صلى الله عليه وآله وسلم)

٤١	اعتقادنا في آبائه (صلى الله عليه وآله وسلم).....
٤٢	من خصائص الدعوة
٤٢	إثبات الدعوة بالأدلة الحسية
٤٣	النبوة والأبعاد الرسالية
٤٣	النبوة وتنظيم الاقتصاد الاسلامي
٤٤	النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمجتمع المكي.....
٤٥	موقف أبي طالب (عليه السلام)
٤٦	المستضعفون والنبوة
٤٧	الهجرة
٤٨	أعماله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة
٥٠	عناصره النفسية (صلى الله عليه وآله وسلم)
٥١	كمال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدابه
٥٢	قوة إرادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).....
٥٤	سمو أخلاقه (صلى الله عليه وآله وسلم)
٥٦	وصف الإمام علي لأخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
٥٧	الحلم
٥٩	جوده (صلى الله عليه وآله وسلم)
٥٩	تواضعه (صلى الله عليه وآله وسلم)
٦٠	الإنابة إلى الله تعالى
٦١	الحياء
٦٤	الوفاء
٦٦	وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)
٧٣	المصادر
٧٤	الفهرست

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com □
www.facebook.com/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsIraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net

كل الحقوق
محفوظة